٥٠ قصة من قصص

صحيح البخارى



على عبد العال الطهطاوى

مكتبة الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نَحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فلا يَخفى على من له أدنَى صلة ومعرفة بالعلم والدين وحديث النبِي الأمين ﷺ منْزلة صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالَى ، والذي يعتبره أهل العلم أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل ، وهو كتاب يستحق هذه المنْزلة وجدير بِها .

كما أن مؤلفه الإمام أبا عبد الله البخاري رحمه الله بما تفضَّل الله به عليه من العلم والفهم والحفظ والإتقان ما جعله أهلاً لِهذه المكانة العظيم بيْن العلماء ، وهي أن يكون كتابه رحِمه الله أصح الكتب بعد القرآن الكريم الذي تكفل الله عز وجل بحفظه .

وشرط الإمام البخاري رحِمه الله في انتقاء صحيحه شروط فِي غاية الإتقان والأمانة والاحتياط الكبير من أجل حديث رسول الله ﷺ الذي يُمثل سنته ﷺ ، والتِي قسيم القرآن وشقيقته ، والتِي تفسر معناه ، وتبين مجمله ، وتقيد مطلقه ، فهي حياة النبي ﷺ، أقواله وأفعاله وتقريراته وأخلاقه وصفاته .

كما أن كتابه رحِمه الله يوضح بجلاء فِي كل باب من أبواب الدين ما ينبغي أن يكون عليه المسلم عقيدةً وعبادةً وقولاً وفعلاً وتركًا ومعاملةً ، وكل أبواب الحياة. كل ذلك من خلال الاقتداء برسول الله ﷺ ، المبلغ عن الله عز وجل .

ولَما كان موضوعنا هو ذكر شيء من القصص التي تكون موضع عبرة وعظة وفائدة لكل مسلم ، ورأينا من سار فِي هذه الطريق (طريق القصص) لَم يتحرَّ فيه حق التحري ، بل خلط فِي كتبه ما بين الصحيح والضعيف والموضوع ، بيْن ما هو موافق لعقيدة الإسلام وما هو دعوة إلَى الشرك والإلحاد . لا يراعي فِي ذلك إلا جلب الأنظار وشد الانتباه إلى غثاء من القول ، والذي فساده أكثر من صلاحه ، وضرره أكثر من نفعه إن كان فيه نفعٌ أصلاً .

والمعلوم أن ذكر القصص يدخل فِي حيز الصدق والكذب ، لأنَّها من باب الأخبار ، فإن كانت القصة صحيحة كان الخبر صحيحًا ومن ثَم يُرجَى نفعه ، وإن كانت القصة ضعيفة أو ملفقة أو مصنوعة فليس فيها خير ، مهما زعم كاتبها .

لذلك رأينا فِي هذا الكتاب أن ندل المسلمين على موضع من أعظم المواضع التِي يبحث فيها عن القصص وما فيها من العبر ، إنَّها سنة النبِي الكريم ﷺ ، وصحابته الكرام الميامين ، ومن أعظم الكتب وأصحها بعد كتاب الله عز وجل ، إنه صحيح الإمام البخاري رحِمه الله .

فهذه (٥٠ قصة من قصص صحيح البخاري) ، ولم نتكلف شرح القصة شرحًا وافيًا مطولاً وإنما إشارات يسيرة إلى بعض المواطن التِي تَحتاج إلى بيان وإلا فبفضل الله الأمر لا يَحتاج إلى كثير بيان .

فاقرأ أخي المسلم تلك القصص واعتبر بِما فيها واقرأها على أولادك وزوجتك وإخوانك وتعلموا منها مكارم الأخلاق وما كان عليه خير القرون في هذه الأمة .

نسأل الله عز وجل أن ينفع بِها ، وأن يَجعلها عملاً صالحًا إنه ولِي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد . وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) قصة بدء الوحي إلى رسول الله

* **أخرج الإمام البخاري رحمه الله** [(١)]:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالت: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءِ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءِ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: « **مَا أَنَا بِقَارِئٍ** » قَالَ: « **فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي** »فقَال: اقْرَأْ، قُلْتُ: « **مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي** » فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: « **مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي** » فَقَال: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ** ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَال: « **زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي** » فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَال: لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: « **لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي** » قَالت: خَدِيجَةُ: كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالت لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ فَقَال: لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَال لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ

(١) صحيح البخاري (ح٣)

عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقال: رَسُولُ اللَّه « **أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ** » قال: نَعَمْ لَمْ يَأْت رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَ عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

* **قوله: « مثل فلق الصبح »**: بنصب مثل على الحال، أي: مشبهة ضياء الصّبح.

* **قوله: « فيتحنث »**: هي بَمعنَى يتحنّف، أي يتّبع الحنفيّة وهي دين إبراهيم.

* **قوله: « لمثلها »**: أي اللّيالي.

* **قوله: « حتى جاءه الحق »**: أي الأمر الحقّ.

* **قوله: « فغطّني »**: بغينٍ معجمة وطاء مهملة، وفي رواية الطبري بتاءٍ مثناة من فوق كأنه أراد ضمني وعصرني، والغط حبس النفس.

* **قوله:« فرجع بِها »**: أي: بالآيات أو بالقصة.

* **قوله: « فزملوه »**: أي: لفوه. والروع بالفتح الفزع.

* **قوله: « فانطلقت به »**: أي: مضت معه، فالباء للمصاحبة. وورقة بفتح الراء.

* **قوله: « مؤزرًا »**: بِهمزةٍ أي: قويًّا مأخوذ من الأزر وهو القوة وأنكر القزاز أن يكون في اللغة مؤزر من الأزر.

* **قوله: « ثم لم ينشب »**: بفتح الشين المعجمة أي لم يلبث.

* **قوله: « فحمي الوحي »**: أي جاء كثيرًا.

* **قوله: « وتتابع »**: تأكيد معنوي، ويحتمل أن يراد بِحمي قوي، وتتابع تكاثر.

ثم قال البخاري رحمه الله[1]:

قال ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ قال: وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقال فِي حَدِيثِهِ: « **بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ**

(١) صحيح: البخاري (ح٣)

سَمِعْتُ صَوْتًا من السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذي جَاءَني بحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ فَحَمِيَ الْوَحْيُ » .

* * *

(٢) قصة الإسراء والمعراج

قال الإمام البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « **فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي .**

فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قال: جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قال: مَنْ هَذَا قال: هَذَا جِبْرِيلُ قال: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قال: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ فَقال: أُرْسِلَ إِلَيْهِ قال: نَعَمْ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى فَقال: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا؟ قال: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى.

حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقال: لِخَازِنِهَا افْتَحْ فَقال: لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قال: الأَوَّلُ فَفَتَحَ قال: أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ .»

قال أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ بِإِدْرِيسَ . « **قال: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قال: هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقال: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قال: هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقال: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ**

---

(١) صحيح البخاري (ح٣٤٩).

وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قال: هَذَا عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقال: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قال: هَذَا إِبْرَاهِيمُ.

قال ابْنُ شِهَاب: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قال النَّبِيُّ ﷺ : « **ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ** قال ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قال: النَّبِيُّ ﷺ: **فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقال: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً قال: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا فَقال: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقال: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقال: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقال: رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ** ».

** قال ابن حجر رحمه الله:

* **قوله: « ففرج صدري »**: هو بفتح الفاء وبالجيم أيضًا أي شقه.

* **قوله: « أسودة »**: وزن أزمنة وهي الأشخاص من كل شيء.

* **قوله: « نسم بنيه »**: جمع نسمة وهي الروح.

* **قوله: « حتى ظهرت »**: أي: ارتفعت.

وفي الحديث : علو الله تبارك وتعالَى فوق جَميع مَخلوقاته . وعظم قدر الصلاة فِي هذا الدين والتِي لَم يكتف سبحانه بفرضيتها على نبيه ﷺ بواسطة جبْريل بل رفعه سبحانه إلَى السموات العلا وفرضها عليه فِي السموات ليبين سبحانه علو قدر هذه الصلاة ، والتِي هي الركن الثانِي من أركان الإسلام بعد الشهادتين .

* * *

(٣) فضل قيام الليل

* أخرج البخاري رحمه الله [1]:

عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ وَكُنْتُ غُلامًا شَابًّا أَعْزَبَ وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ: لِي لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « **نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ** » قال سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً.

* **قوله: « فإذا هي مطوية »**: أي مبنية والبئر قبل أن تبنى تسمى قليبًا .

* **قوله: « وإذا لها قرنان »**: والمراد بالقرنين هنا خشبتان أو بناءان تُمد عليهما الخشبة العارضة التي تعلق فيها الحديدة التي فيها البكرة.

* **قوله: « لم ترع »**: بضم أوله وفتح الراء بعدها مهملة ساكنة أي لم تَخف.

وفي الحديث : أن قيام الليل يَجعل الرجل في منْزلة كاملة من الخير والقرب من الله عز وجل والجنة ، والبعد عن النار وعذاب الله عز وجل .

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٥٧).

(٤) فضل الإحسان إلى البنات

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالتْ: دَخَلَت امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَان لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجدْ عنْدي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَة فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَال: « **مَن ابْتُلِيَ مِنْ هَذِه الْبَنَات بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِن النَّارِ** » .

* **قوله: « ولم تأكل منها »**: أي: مع جوعها إذ يستبعد أن تكون شبعانة مع جوع ابنتيها.

* **قوله: « سترًا »**: بكسر أوله أي حجابًا دافعًا.

* **قوله: « من النار »**: أي: دخولها .

وفي الحديث : فضل تربية البنات ، وأن تربيتهن خيْر لمن رزق بهن ، وعبَّر هنا بالابتلاء إما من الاختبار بما يكره ، أو الإصابة بما يكره ، لأنَّهم كانوا يرون البنات منقصة وسببًا في الهوان والذلة وغير ذلك ، فمن صبر على ما أصابه الله عز وجل به ورضي بنعمة الله عز وجل برزقه بالبنات ، وشكره عليها بالإحسان إليهن وحسن تربيتهن كان ذلك سببًا في نَجاته من النار .

* * *

(١) صحيح البخاري (١٤١٨).

(٥)فضل الصدقة

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « **رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ**».

** قال ابن حجر رحمه الله:

* **وقوله**: « **لأتصدقن** »: من باب الالتزام كالنذر مثلاً، والقسم فيه مقدر كأنه قال: والله لأتصدقن.

* **قوله**: « **فوضعها في يد سارقٍ** »: أي: وهو لا يعلم أنه سارق.

* **قوله**: « **فقال: اللهم لك الحمد** »: أي: لا لي لأن صدقتي وقعت بيد من لا يستحقها فلك الحمد حيث كان ذلك بإرادتك لا بإرادتي، فإن إرادة الله كلها خيْر.

وفي الحديث: دلالة على أن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجة من أهل الخير، ولهذا تعجبوا من الصدقة على الأصناف الثلاثة.

وفي الحديث أيضًا : أن الإنسان عليه أن يتصدق ابتغاء مرضات الله عز وجل، ويبذل جهده ووسعه في إيصاله إلى مستحقه ، فإذا وقع في يد غيْر مستحقه فإن ذلك لا يضره ، فإن الله عز وجل يأجره ، بل يَجعل صدقته سببًا لخيْر كثير لا يَحتسبه ذلك المتصدق .

(١) صحيح البخاري (١٤٢١).

(٦) صديق وشهيدان

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

- عَنْ سَعِيد عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَال: « **اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ** » .

* **قوله: « صعد أُحدًا »**: هو الجبل المعروف بالمدينة.

وفي الحديث : فضل هؤلاء الصحب الكرام الذي كانوا معه صلوات الله وسلامه عليه ، وأن الجبل ليس عليه إلا نبي كريم مرسل من الله عز وجل بالخير للناس ، أو صديق يصدق ما جاء به النبي ﷺ ، أو شهيد يُقتل في سبيل الله عز وجل وابتغاء مرضاته ورفع كلماته سبحانه وتعالى .

* * *

(١) صحيح البخاري (٣٦٧٥).

(٧) مصعب بن عمير فتى مكة

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ شَقيق عَنْ خَبَّاب رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَبْتَغي وَجْهَ اللَّه فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّه فَمنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ منْ أَجْره شَيْئًا كَانَ منْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتلَ يَوْمَ أُحُد فَلَمْ يَتْرُكْ إلاَ نَمرَةً كُنَّا إذَا غَطَّيْنَا بهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رجْلاَهُ وَإذَا غُطِّيَ بهَا رجْلاَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ فَقال لَنَا النَّبيُّ ﷺ: « **غَطُّوا بهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الإذْخرَ** » أَوْ قال: « **أَلْقُوا عَلَى رِجْلَيْهِ من الإذْخِرِ وَمنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدبُهَا** » .

* **قوله: « لم يأكل من أجره شيئًا »**: كناية عن الغنائم التي تناولها من أدرك زمن الفتوح ، وكأن المراد بالأجر ثَمرته ، فليس مقصورًا على أجر الآخرة .

* **قوله: « أينعت »**: بفتح الهمزة وسكون التحتانية وفتح النون أي نضجت .

* **قوله: « فهو يهدبُها »**: بفتح أوله وكسر المهملة أي يجتنيها ، وضبطه النووي بضم الدال ، وحكى ابن التين تثليثها .

وفي الحديث : ما ضحى هؤلاء الصحب الكرام الذين آمنوا بالنبي الكريم ﷺ فضحوا بكل ما غلا ورخص من الدنيا في سبيل الله عز وجل وإيمانًا بكتابه ورسوله حتَّى مات بعضهم قبل الغنائم وقبل أن تُفتح الفتوحات ، فاستوفى أجره كاملاً عند الله عز وجل فهنيئًا لَهم ، وألحقنا الله بِهم على خير .

* * *

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٨٢).

(٨) من بركات أبي بكر رضي الله عنه

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: « **مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ** » وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاثَةٍ فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ بِعَشَرَةٍ قال: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي فَلاَ أَدْرِي قال: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِن اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ قالتْ: لَهُ امْرَأَتُهُ وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ أَوْ قالتْ: ضَيْفِكَ قال: أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ قالتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا قال: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ فَقال: يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ وَقال: كُلُوا لاَ هَنِيئًا فَقال: وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُهُ أَبَدًا وَايْمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إلاَ رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا قال: يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا فَقال: لامْرَأَته يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا قالت: لاَ وَقُرَّةِ عَيْنِي لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاَثِ مَرَّاتٍ فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقال: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِن الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قال.

* **قوله: « ففرقنا »**: أي جعلنا فرقًا .

وفي الحديث : ما امتن الله عز وجل به على الصديق رضي الله عنه والمؤمنين من البركة في طعامهم وزيادته وتكثيره . فتبارك الله عز وجل ولي المؤمنين .

---

(١) صحيح: البخاري (٦٠٢).

(٩) بركة دعاء الصالحين

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك قال: أَصَابَت النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْد النَّبيِّ فَبَيْنَا النَّبيُّ ﷺ يَخْطُبُ في يَوْمِ جُمُعَة قَامَ أَعْرَابيٌّ فقال: يَا رَسُولَ اللَّه هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْه وَمَا نَرَى في السَّمَاء قَزَعَةً فَوَالَّذي نَفْسي بيَده مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجبَال ثُمَّ لَمْ يَنْزلْ عَنْ منْبَره حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لحْيَته فَمُطرْنَا يَوْمَنَا ذَلكَ وَمن الْغَد وَبَعْدَ الْغَد وَالَّذي يَليه حَتَّى الْجُمُعَة الأخْرَى وَقَامَ ذَلكَ الأعْرَابيُّ أَوْ قال: غَيْرُهُ فَقال: يَا رَسُولَ اللَّه تَهَدَّمَ الْبنَاءُ وَغَرقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْه فَقال: « **اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا** » فَمَا يُشيرُ بيَده إلَى نَاحيَة من السَّحَاب إلاَ انْفَرَجَتْ وَصَارَت الْمَدينَةُ مثْلَ الْجَوْبَة وَسَالَ الْوَادي قَنَاةُ شَهْرًا وَلَمْ يَجئْ أَحَدٌ منْ نَاحيَة إلاَ حَدَّثَ بالْجَوْد.

* **قوله: « وانقطعت السبل »**: والمراد بذلك أن الإبل ضعفت – لقلة القوت – عن السفر .

* **قوله: « فادع الله يغيثنا »**: أي فهو يغيثنا .

* **قوله: « مثل الترس »**: أي مستديرة .

* **قوله: « ما رأينا الشمس سبتًا »**: كناية عن استمرار الغيم الماطر .

* **قوله: « هلكت الأموال وانقطعت السبل »**: أي بسبب غير السبب الأول ، والمراد أن كثرة الماء انقطع المرعى بسببها فهلكت المواشي من عدم الرعي ، أو لعدم ما يكنها من المطر .

---

(١) صحيح البخاري (٨٨١).

* **قوله:** « **اللهم حوالينا** »: والمراد به صرف المطر عن الأبنية والدور .

* **قوله:** « **ولا علينا** »: فيه بيان للمراد بقوله « حوالينا » لأنَّها تشمل الطرق التي حولهم فأراد إخراجها بقوله « ولا علينا » .

وفي الحديث: استجابة الله عز وجل لنبيه الكريم ﷺ بإنزال المطر في وقت لا يُرجى فيه نزول المطر ، ولكنه فضل الله عز وجل على نبيه ﷺ والمؤمنين ، وقدرته سبحانه التي لا يعجزها شيء .

* * *

(١٠) العدل بين الأولاد

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَامِرٍ قال: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَال: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قال: « **أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا** » قال: لاَ قال: « **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ** » قال: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.

الجور : الظلم .

والعدل بين الأولاد : هو التسوية بينهم في الأمور المادية التي يقدر الإنسان على العدل فيها ، وأما الأمور المتعلقة بالقلب والعواطف فهذه خارجة عن هذا الأمر لأن النفوس تتفاوت تجاه الأولاد حسب ما هم عليه من أحوال ، فليس الصغير كالكبير ، وليس البار كالعاق ، وليس المريض كالسليم ، وليس القريب كالبعيد ، وليس المسافر كالحاضر .

ففي الحديث الحث على العدل بين الأولاد كما أن الإنسان يتمنّى من أولاده جميعًا البر فعليه أن لا يفرق بينهم فيما يستطيع فيه ذلك كالكسوة والنفقة والهبات وغير ذلك من الأعراض المادية .

* * *

(١) صحيح البخاري (٢٥٨٧).

(١١) ذلك المال رابح

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قال: أَنَسٌ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قال: فَقَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ** » فَقَال أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ تَابَعَهُ رَوْحٌ وَقَال: يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ مَالِكٍ رَايِحٌ.

وفي الحديث : فضل الصدقة ، وأن ذلك يكون بأحب الأموال ليس بأردئها ولا أرخصها وأقلها قدرًا وقيمة ، وكذلك تدفع إلَى الأقربين فهم أولى بالمعروف من غيْرهم . وأن النفقة فِي الخير وسبيل الله عز وجل ربْحٌ مَحض ليس فيه خسارة بل إن الله عز وجل يُبارك فِي مال المتصدق فِي الدنيا ويُخلف عليه ، ويأجره خيْرًا منه فِي الآخرة .

* * *

(١) صحيح البخاري (١٤٦١).

(١٢) من خير الناس

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عُقَيْلٍ عَن ابْنِ شِهَابٍ قال: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قال: « **يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الأَمْرِ فَيَقُولُونَ: لاَ. فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ: حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ** » .

في الحديث : ما يَحدث لهذه الأمة من فتنة عظيمة ، علمنا النبي ﷺ أن نتعوذ من شرها في كل صلاة بعد التشهد بأن نقول : « اللهم إنِّي أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ من من فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال » .

وفي الحديث كذلك : فضل العلم بحديث رسول الله ﷺ وأنه سبب للنجاة من جميع الفتن ، كما صح عنه ﷺ : « إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي . . » الحديث .

* * *

(١) صحيح البخاري (١٨٨٢).

(١٣) صدق سلمان

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عَوْن بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيه قال: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاء فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاء فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً فَقال لَهَا: مَا شَأْنُك؟ قالت: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاء لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاء فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقال: كُلْ قال: فَإِنِّي صَائِمٌ قال: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قال: فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاء يَقُومُ قال: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقال: نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قال: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ فَصَلَّيَا فَقال: لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقال النَّبِيُّ ﷺ: « **صَدَقَ سَلْمَانُ** ».

* **قوله: « متبذلةً »**: بفتح المثناة والموحدة وتشديد الذال المعجمة المكسورة أي لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون الذال وهي المهنة وزنًا ومعنًى، والمراد أنّها تاركة للبس ثياب الزينة.

وفي الحديث : أن المؤمن لا ينبغي أن يشغله التنفل والتطوع من الصيام والصلاة بالغفلة عما أوجب الله عز وجل عليه من حقوق نفسه أو حقوق الآخرين كالزوجة والأولاد والأضياف والجيران وغير ذلك من الحقوق ، فهي في ميزان الله عز وجل أعظم وأكبر من فعل نافلة تؤدي إلى تضييع حق من الحقوق .

---

(١) صحيح البخاري (١٩٦٨).

(١٤) لا شفاعة في حد من حدود الله

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ** » ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: « **إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا** » .

* **قوله: « المخزومية »**: نسبة إلى مخزوم بن يقظة بفتح التحتانية والقاف بعدها ظاءٌ معجمةٌ مشالةٌ ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، ومخزوم أخو كلاب بن مرة الذي نسب إليه بنو عبد مناف . وقيل هي أم عمرو بنت سفيان بن عبد الأسد وهي بنت عمر المذكورة.

* **قوله: « فقال: أتشفع في حد من حدود الله؟ »**: بهمزة الاستفهام الإنكاري لأنه كان سبق له منع الشفاعة في الحد قبل ذلك .

وفي الحديث : أن الناس في دين الله عز وجل سواء ، وأنّهم أمام حدود الله وشريعته كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد بنسب أو مال أو جاه .

وأن الذين اعتبروا هذه الأمور وضيعوا ما شرع الله عز وجل كان ذلك سبب هلاكهم وفسادهم .

* * *

(١) صحيح البخاري (٣٤٧٥).

(١٥) الكسب الحلال وورع أبي بكر رضي الله عنه

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقال: لَهُ الْغُلامُ أَتَدْرِي مَا هَذَا فَقال: أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قال: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلاَ أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ.

** قال ابن حجر رحمه الله:

* **قوله: «يخرج له الخراج»**: أي يأتيه بما يكسبه، والخراج ما يقرره السيد على عبده من مال يَحضره له من كسبه.

* **قوله: « فأعطاني بذلك »**: أي عوض تكهني له.

وفي الحديث : ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من الورع الشديد وتَحري ما يدخل جوفه رضي الله عنه ، والتأكد من حلّه وخلوه من أي شبهة ، والتخلص الفوري من أي شيء مهما صغر أو قل إذا حدثت فيه شبهةٌ من الحرام ، بل وإخراج ما في الجوف وإن خرجت معه الروح حتَّى لا يكون في جوفه لقمة من حرام أو من خداع أو كهانة أو شبهة .

رضي الله عن أبي بكر الصديق ، وعن أصحاب النبي الكريم ﷺ ، ووفقنا لعملهم في الدنيا ، وحشرنا الله في زمرتهم يوم القيامة .

---

(١) صحيح البخاري (٣٨٤٢).

(١٦) قصة الإفك

* أخرج البخاري رحمه الله (١):

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قال لَهَا: أَهْلُ الإفْكِ مَا قالوا: فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ قال: الزُّهْرِيُّ وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ وَأَثْبَتُ لَهُ اقْتِصَاصًا وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُم الْحَدِيثَ الَّذي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا زَعَمُوا أَنَّ عَائِشَةَ قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِن الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَد انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِن الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِر الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ

---

(١) صحيح البخاري (٢٦٦١).

مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَرَى مِنَ النَّبِيِّ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا لاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأَوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا .

فَقَالَت: تَعِسَ مِسْطَحٌ .

فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْرًا.

فَقَالَت: يَا هَنْتَاهْ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا: فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ فَسَلَّمَ.

فَقَالَ: « **كَيْفَ تِيكُمْ** » . فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ .

قَالَت: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ .

فَقَالَت: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلاَّ أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا . فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا . قَالَت: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ

الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِن الْوُدِّ لَهُمْ. فَقَال أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلاَّ خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَال: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ بَرِيرَةَ فَقَال: « **يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ**» .

فَقَالت بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَن الْعَجِينِ فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ. فَقَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي** ».

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذ فَقَال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا وَاللَّهِ أَعْذُرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِن الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِن الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحًا وَلَكِن احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ .فَقَال: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَال: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَن الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي . قَالت: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذ اسْتَأْذَنَت امْرَأَةٌ مِن الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ .

قَالت: فَتَشَهَّدَ. ثُمَّ قَال: « **يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً**

فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ: قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً وَقُلْتُ لأَبِي أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قال: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا قَالَ. قالت: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قالت: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا وَلأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: « **يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللَّهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ اللَّهُ** » فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ** ﴾ الآيَاتِ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي. قال أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ **وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى** ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ **غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي

كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي . فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ. فَقَالَت يَا رَسُولَ: اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ خَيْرًا . قالت: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ .

* **قوله:** « **كان رسول الله إذا أراد أن يَخرج** »: أي إلى سفر .

* **قوله:** « **وقفل** »: رجع من غزوته .

* **قوله:** « **ودنونا من المدينة قافلين** »: أي راجعين .

* **قوله:** « **آذن** »: أعلم بالرحيل.

* **قوله:** « **فمشيت حتى جاوزت الجيش** »: أي لتقضي حاجتها منفردة .

* **قوله:** « **فلما قضيت شأني** »: الذي توجهت بسببه .

* **قوله:** « **عقد** »: بكسر العين قلادة تعلق في العنق للتزين بها .

* **قوله:** « **فلما قضيت شأني** »: أي فرغت من قضاء حاجتي «أقبلت إلى رحلي» أي رجعت إلى المكان الذي كانت نازلة فيه .

* **قوله:** « **فرحلوه** »: أي وضعوه.

* **قوله:** « **وكان النساء إذ ذاك خفافًا** »: قالت: هذا كالتفسير لقولها: « وهم يحسبون أني فيه » .

* **قوله:** « **العلقة** »: بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أي القليل.

* **قوله:** « **فبعثوا الجمل** »: أي أثاروه .

* **قوله:** « **بعدما استمر الجيش** »: أي ذهب ماضيًا ، وهو استفعل من مر .

* **قوله:** « **فخمرت** »: أي غطيت « **وجهي بجلبابي** »: أي الثوب الذي كان عليها .

* **قوله:** « **فوطئ على يدها** »: أي ليكون أسهل لركوبها ولا يَحتاج إلى مسها عند ركوبها .

* **قوله:** « **بعدما نزلوا موغرين** »: أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء.

* **قوله:** « **في نَحر الظهيرة** »: تأكيد لقوله: موغرين ، فإن نَحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر.

* **قوله:** « **وكان الذي تولّى كبره** »: أي تصدى لذلك وتقلده.

* **وقوله:** « **والناس يفيضون** »: يَخوضون ، من أفاض في قول إذا أكثر منه.

* **قوله:** « **اللطف** »: والمراد الرفق.

* **قوله:** « **الذي كنت أرى منه حين أشتكي** »: أي حين أمرض .

* **قوله:** «**نقهت** »: والناقه بكسر القاف الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته.

* **قوله:** « **قبل المناصع** »: أي جهتها.

* **قوله:** « **وضيئة** »: بوزن عظيمة من الوضاءة أي حسنة جميلة.

* **قوله:** « **ضرائر** »: جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة .

* **قوله:** « **لا يرقأ لي دمع** »: أي لا ينقطع .

* **قوله:** « **ولا أكتحل بنومٍ** »: استعارة للسهر.

* **قوله:** « **حين استلبث الوحي** »: أي طال لبث نزوله ، وبالنصب أي استبطأ النبي ﷺ نزوله .

* **قوله:** « **أغمصه** »: أي أعيبه .

* **قوله: « ولكن احتملته الحمية »**: أغضبته.

* **قوله: « فتثاور »**: أي نَهض بعضهم إلى بعض من الغضب .

* **قوله: «قلص دمعي »**: بفتح القاف واللام ثم مهملة أي استمسك نزوله فانقطع ومنه قلص الظل وتقلص إذا شَمر.

* **قوله: « لا تصدقونني بذلك »**: أي لا تقطعون بصدقي .

* **قوله: « فوالله ما رام رسول الله »**: أي فارق.

* **قوله: « ولا خرج أحد من أهل البيت »**: أي الذين كانوا حينئذٍ حضورًا .

* **قوله: « فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء »**: هي شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح بي الهم إذا بلغ منِّي غايته .

* **قوله: «حتَّى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتِي من ثقل القول الذي ينْزل عليه »**: الجمان : اللؤلؤ ، وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ.

* **قوله: «فلما سري »**: أي كشف .

* **قوله: «وهي التي كانت تساميني »**: أي تعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب ، أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده .

* **قوله: «فعصمها الله »**: أي حفظها ومنعها .

* **قوله: «بالورع »**: أي بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تَخشى سوء عاقبته .

* **قوله: «وطفقت »**: بكسر الفاء وحكي فتحها ، أي جعلت أو شرعت .

* **قوله: «تُحارب لها »**: أي تجادل لها وتتعصب وتَحكي ما قال أهل الإفك لتنخفض منْزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب .

وفي الحديث : فضل عائشة رضي الله عنها ونزول براءتِها فِي قرآن يُتلى إلَى

يوم القيامة ، وكذلك فضل أبيها الصديق رضي الله عنه وأمر الله عز وجل له بالعفو والصفح حتَّى تكمل مرتبته وترتفع منْزلته عند الله عز وجل فيعفو عنه سبحانه ويُدخله فسيح جناته .

* * *

(١٧) قصة الرقية بفاتحة الكتاب

* أخرج البخاري رحمه الله (١):

عَنْ أَبِي سَعِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انْطَلَقَ نَفرٌ مِنْ أَصْحَاب النَّبيِّ ﷺ في سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَب فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدغَ سَيِّدُ ذَلكَ الْحَيِّ فَسعَوْا لَهُ بكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقال بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عنْدَ بَعْضهمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقالوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إنَّ سَيِّدَنَا لُدغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ فَهَلْ عنْدَ أَحَد منْكُمْ منْ شَيْءٍ فَقال بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّه إنِّي لأَرْقي وَلَكنْ وَاللَّه لَقَد اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا برَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطيعٍ من الْغَنَم فَانْطَلَقَ يَتْفلُ عَلَيْه وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمينَ فَكَأَنَّمَا نُشطَ منْ عقال فَانْطَلَقَ يَمْشي وَمَا به قَلَبَةٌ قال: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُم الَّذي صَالَحُوهُمْ عَلَيْه فَقال بَعْضُهُمْ: اقْسمُوا فَقال الَّذي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتيَ النَّبيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدمُوا عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ فَقال: « **وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ** » ثُمَّ قال: « **قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسمُوا وَاضْربُوا لي مَعَكُمْ سَهْمًا** » فَضَحكَ رَسُولُ اللَّه قال أَبو عَبْد اللَّه: وَقال شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو بشْرٍ سَمعْتُ أَبَا الْمُتَوَكِّل بهَذَا.

* **قوله: « فسعوا له بكل شيء »**: أي مما جرت به العادة أن يتداوى به من لدغة العقرب.

* **قوله: « فصالحوهم »**: أي وافقوهم.

* **قوله: « فانطلق يتفل »**: وهو نفخ معه قليل بزاق.

---

(١) صحيح البخاري (٢٢٧٦).

* **قوله: « من عقال »**: هو الحبل الذي يشد به ذراع البهيمة.

* **قوله: « فننطر ما يأمرنا »**: أي فنتبعه، ولم يريدوا أنَّهم يخيرون في ذلك.

* **قوله: « ثم قال: قد أصبتم »**: يُحتمل أن يكون صوب فعلهم في الرقية، ويُحتمل أن ذلك في توقفهم عن التصرف في الجعل حتى استأذنوه، ويحتمل أعم من ذلك.

* **قوله: « واضربوا لي معكم سهمًا »**: أي اجعلوا لي منه نصيبًا.

وفِي الحديث : فضل القرآن العظيم ، ذلك الكتاب الذي أنزله الله عز وجل منهج حياة ، فشرع فيه لعباده ما يَحل وما يَحرم عليهم ، وعرفهم فيه به سبحانه وأسْمائه وصفاته وما يليق بِجلاله تبارك وتعالَى ، وله مِن الفضائل ما لا يُعد ولا يُحصى كيف لا وهو كلام الله تبارك وتعالَى ومن أحسن من الله قيلاً ، ومن أحسن من الله حديثًا ، فمن فضائله : أن الله عز وجعل جعله شفاءً لِما فِي الصدور من الشكوك والأوهام والشبه ، وجعله سبحانه كذلك شفاءً للأبدان من العين والحسد والمس والسحر ، بل ومن لدغ الحيات والعقارب نسأل الله السلامة ، وأن يَحفظنا سبحانه بكتابه من كل سوءٍ وأن يدفع سبحانه عنا به كل مكروه . وجعلنا له من التالين الحافظين العاملين بِأوامره التاركين لِما نَهى عنه .

* * *

(١٨) فضل الجهاد في سبيل الله

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلاَثُ مِائَةٍ وَأَنَا فِيهِمْ فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ الزَّادُ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فَكَانَ مِزْوَدَيْ تَمْرٍ فَكَانَ يُقَوِّتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلاً قَلِيلاً حَتَّى فَنِيَ فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ فَقُلْتُ وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ فَقال: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنِيَتْ قال: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلَعَيْنِ مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنُصِبَا ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا.

* **قوله: « قبل الساحل »**: أي جهته.

* **قوله: « كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة »**: ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص . فلما فني الذي بطريق العموم اقتضى رأي أبي عبيدة أن يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم في ذلك ففعل ، فكان جميعه مزودًا واحدًا.

* **قوله: « فإذا حوت مثل الظرب »**: أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها ، والظرب بفتح المعجمة المشالة .

وفي الحديث : فضل الله عز وجل على الصحابة الكرام بهذا الحوت بعد أن أوشكوا على الجوع الشديد والهلاك ، وهكذا الله عز وجل ولي المؤمنين يحفظهم ويرعاهم ما داموا في سبيله وعلى مرضاته وفي محابّه فتبارك الله رب العالمين .

---

(١) صحيح البخاري (ح ٢٤٨٣) .

(١٩) وفاء دين الشهيد

* وأخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: تُوُفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِه أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْه فَأَبَوْا وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فيه وَفَاءً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقال: « **إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ** » آذَنْتَ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَجَلَسَ عَلَيْه وَدَعَا بِالْبَرَكَة ثُمَّ قال: « **ادْعُ غُرَمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ** » فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلاَّ قَضَيْتُهُ وَفَضَلَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ وَسْقًا سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ وَسِتَّةٌ لَوْنٌ أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ الْمَغْرِبَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ فَقال: « **ائْتِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ** » فَأَخْبِرْهُمَا فَقالاَ: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ وَقال: هِشَامٌ عَنْ وَهْبٍ عَنْ جَابِرٍ صَلاَةَ الْعَصْرِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا بَكْرٍ وَلاَ ضَحِكَ وَقال: وَتَرَكَ أَبِي عَلَيْه ثَلاَثِينَ وَسْقًا دَيْنًا وَقال: ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبٍ عَنْ جَابِرٍ صَلاَةَ الظُّهْرِ.

وفي الحديث : فضل الله عز وجل على نبيه ﷺ ، وعلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بإنزال البركة منه سبحانه عليهم فيزيد طعامهم ويبارك لهم فيه .

وكذلك فيه ما خلف الله عز وجل عبده المؤمن المجاهد في سبيله المستشهد في مرضاته وإعلاء كلمته ، فخلفه الله في ولده وأهله بكل خير وسدَّ سبحانه دينه وأرضى ولده وأغناهم ، وكيف لا ؟ وهم أولاد الشهداء . فالحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٢٧٠٩) .

(٢٠) اليد العليا خير من اليد السفلى

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَن الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّب وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْر أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قال لي: « **يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِن الْيَدِ السُّفْلَى** » قال حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ فَقَال: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِن النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

* **قوله: « خضرة حلوة »**: شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده بالنسبة إلى اليابس ، والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض ، فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد.

* **قوله: « بسخاوة نفس »**: أي: بغير شَرَهٍ ولا إلحاح أي: من أخذه بغير سؤال ، وهذا بالنسبة إلى الأخذ ، ويُحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي أي: بسخاوة نفس المعطي أي: انشراحه بما يعطيه .

* **قوله: « كالذي يأكل ولا يشبع »**: أي: الذي يسمى جوعه كذابًا لأنه من علةٍ به وسقم ، فكلما أكل ازداد سقمًا ولم يجد شبعًا .

* **قوله: « لا أرزأ »**: لا أنقص ماله بالطلب منه .

---

(١) صحيح البخاري (ح ٢٧٥٠) .

(٢١) الحرص على الحديث

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ وَيَقُولُونَ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِن الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُم الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِن الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا: « **لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ** » ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا وَاللَّهِ لَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**الرَّحِيمِ**﴾.

* **قوله:** « **يقولون إن أبا هريرة يكثر** »: أي رواية الحديث.

* **قوله:** « **والله الموعد** »: بفتح الميم وفيه حذف تقديره وعند الله الموعد، لأن الموعد إما مصدر وإما ظرف زمان أو ظرف مكان وكل ذلك لا يخبر به عن الله تعالى، ومراده أن الله تعالى يُحاسبني إن تعمدت كذبًا ويحاسب من ظن بي ظن السوء .

وفي الحديث : فضل أبي هريرة رضي الله عنه حافظ الإسلام وأحفظ الصحابة وأرواهم لحديث رسول الله ﷺ . فرضي الله عنه وأرضاه . ومن طعن فيه فهو المطعون .

(١) صحيح البخاري (ح ٢٣٥٠) .

(٢٢) آية الكرسي وخوف الشيطان منها

وأخرج الإمام البخاري رحمه الله :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وَكَّلني رَسُولُ اللَّه ﷺ بحفْظ زَكَاة رَمَضَانَ فَأَتَاني آت فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَام فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّه لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ قال: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قال: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقال النَّبيُّ ﷺ: « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟** » قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لقَوْل رَسُول اللَّه ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَام فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ قال: دَعْني فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لاَ أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقال لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟** » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » فَرَصَدْتُهُ الثَّالثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَام فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ وَهَذَا آخرُ ثَلاَث مَرَّات أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قال: دَعْني أُعَلِّمْكَ كَلمَات يَنْفَعُكَ اللَّهُ بهَا قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قال: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فرَاشكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسيِّ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتمَ الآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللَّه حَافظٌ وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقال لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟** » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُني كَلمَات يَنْفَعُني اللَّهُ بهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال: مَا هيَ؟ قُلْتُ: قال: لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فرَاشكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسيِّ منْ أَوَّلهَا حَتَّى تَخْتمَ الآيَةَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَقال لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللَّه حَافظٌ وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْر

فَقال النَّبيُّ ﷺ: « أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ » قال: لاَ . قال: «ذَاكَ شَيْطَانٌ» .

* قوله: « **لأرفعنك** »: أي لأذهبن بك أشكوك.

* قوله: « **فرصدته** »: أي رقبته.

* قوله: « **من الله حافظ** »: أي من عند الله أو من جهة أمر الله أو من بأس الله ونقمته.

وفي الحديث : فضل آية الكرسي التي هي أفضل آية في كتاب الله عز وجل . وأن قراءتها عند النوم تقي من شر الشيطان الرجيم ، فما أعظم نعم الله عز وجل علينا بكتابه العظيم الذي فيه خير الدنيا والآخرة . فله الفضل والنعمة سبحانه .

* * *

(٢٣) الغزو في سبيل الله في البحر

أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ إسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قالت: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قال: « **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ** شَكَّ إِسْحَاقُ » قالت: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهِمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قال: « **نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ** . . » كَمَا قال: فِي الأَوَّلِ قالت: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قال: أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ.

* **قوله: « يركبون ثبج هذا البحر »**: والثبج : ظهر الشيء .

وفي الحديث : فضل المجاهدين في سبيل الله عز وجل في البحر ، وفضل لأم حرام رضي الله عنها .

* * *

---

(١) صحيح البخاري (ح ٢٧٨٩) .

(٢٤) رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةَ رَهْط سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقال لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِن الْمَدِينَةِ فَقالوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ وَأَحَاطَ بِهِم الْقَوْمُ فَقالوا لَهُمْ: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُم الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلاَ نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا قال عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لاَ أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ فَقال: الرَّجُلُ الثَّالِثُ هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللَّهِ لاَ أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي فِي هَؤُلاَءِ لأُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دَثِنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ قالت: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِي

(١) صحيح البخاري (ح ٣٠٤٥) .

فَقال: تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلكَ وَاللَّه مَا رَأَيْتُ أَسيرًا قَطُّ خَيْرًا منْ خُبَيْب وَاللَّه لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ منْ قطْف عنَب في يَده وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ في الْحَديد وَمَا بمَكَّةَ منْ ثَمَرٍ وَكَانَتْ تَقولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ من اللَّه رَزَقَهُ خُبَيْبًا فَلَمَّا خَرَجُوا من الْحَرَم لِيَقْتُلُوهُ في الْحلِّ قال: لَهُمْ خُبَيْبٌ ذَرُوني أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قال: لَوْلاَ أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا:

مَا أُبَالي حيــنَ أُقْتَــلُ مُسْلمًا عَلَى أَيِّ شقٍّ كَانَ للَّه مَصْرَعي

وَذَلكَ في ذَات الإِلَه وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَال شلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارث فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلمٍ قُتلَ صَبْرًا فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لعَاصمِ بْنِ ثَابت يَوْمَ أُصيبَ فَأَخْبَرَ النَّبيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصيبُوا وَبَعَثَ نَاسٌ منْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصمٍ حينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتلَ لِيُؤْتَوْا بشَيْءٍ منْهُ يُعْرَفُ وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلاً منْ عُظَمَائهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبُعثَ عَلَى عَاصمٍ مثْلُ الظُّلَّة منَ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ منْ رَسُولهِمْ فَلَمْ يَقْدرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ منْ لَحْمه شَيْئًا.

* **قوله: « يقال لهم بنو لحيان »**: ولحيان هو ابن هذيلٍ نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن إلياس بن مضر .

* **قوله: « لجئوا إلى فدفد »**: وهي الرابية المشرفة.

* **قوله: « مثل الظلة من الدبر »**: الظلة : السحابة ، والدبر : الزنابير ، وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه .

* * *

(٢٥) القرَّاء الشهداء

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ فَلَمَّا قَدِمُوا قال لَهُمْ خَالِي: أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلاَّ كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ إِلاَّ رَجُلاً أَعْرَجَ صَعِدَ الْجَبَلَ قال: هَمَّامٌ فَأُرَاهُ آخَرَ مَعَهُ فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ فَكُنَّا نَقْرَأُ أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ فَدَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَبَنِي عُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ .

وفي الحديث : فضل الشهادة في سبيل الله عز وجل ،وأن الشهيد حي عند الله عز وجل يرزق كما أخبر تعالى في كتابه ، وأنّهم لما رأوا كرامةَ الله عز وجل لهم أحبوا لإخوانهم من المؤمنين أن ينالوا مثل ما نالوا من لكرامة والشهادة والفضل العظيم من الله الكريم .

* * *

---

(١) صحيح البخاري (ح ٢٨٠١) .

(٢٦) رجال صدقوا

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فقال: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قال: سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قال: أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قال: أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الآيَةِ وَقال: إِنَّ أُخْتَهُ وَهِيَ تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ فَقال: أَنَسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا فَرَضُوا بِالأَرْشِ وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ فَقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ** » .

* **قوله: « أول قتال »**: أي لأن بدرًا أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلاً.

* **قوله: « لئن الله أشهدني »**: أي أحضرني.

(١) صحيح البخاري (ح ٢٨٠٦) .

* **قوله: « ثم تقدم »**: أي نَحو المشركين.

* **وقوله: « الجنة »**: أي أريد الجنة أو نحوه.

* **وقوله: « واهًا »**: قاله: إما تعجبًا وإما تشوقًا إليها، فكأنه لما ارتاح لها واشتاق إليها صارت له قوة من استنشقها حقيقة.

وفِي الحديث : أن العبد إذا كان صادقًا فِي طلب الجنة فإنه لا يَمنعه منها مانع وإن اجتمعت عليه السيوف واخترقت جسده الرماح ، وهؤلاء الصادقون يصدقهم الله عز وجل ويرضى عنهم . جعلنا الله منهم ومعهم.

* * *

(٢٧) خير لكما من خادم

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب أَنَّ فَاطمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِن الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ أُتِيَ بِسَبْيٍ فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادمًا فَلَمْ تُوَافقْهُ فَذَكَرَتْ لعَائشَةَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلكَ عَائشَةُ لَهُ فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجعَنَا فَذَهَبْنَا لنَقُومَ فقال: « عَلَى مَكَانكُمَا » حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْه عَلَى صَدْرِي فَقَال: **«أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ ممَّا سَأَلْتُمَاهُ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَإِنَّ ذَلكَ خَيْرٌ لَكُمَا ممَّا سَأَلْتُمَاهُ»**.

* **قوله: « فأتت النبي ﷺ تسأله خادمًا »**: أي جارية تخدمها.

وفي الحديث : أن ذكر الله عز وجل يورث العبد قوةً تغنيه عن كثير من الطعام والشراب ، وعن الخدم والمعاونين ، وذلك فضل الله عز وجل يناله العبد المؤمن بكلمات قليلة من ذكره سبحانه بالتسبيح والتكبير والتحميد ، فسبحانه وتعالَى وبحمده من رب كريم .

* * *

(١) صحيح: البخاري (ح ٣١١٣) .

(٢٨) لا نزكي على الله أحدًا

❋ أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِت أَنَّ أُمَّ الْعَلاَءِ امْرَأَةً من الأنْصَار بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُم اقْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ قُرْعَةً قالت: فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُون وَأَنْزَلْنَاهُ في أَبْيَاتِنَا فَوَجعَ وَجَعَهُ الَّذي تُوُفِّيَ فِيه فَلَمَّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وَكُفِّنَ في أَثْوَابه دَخَلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْكَ أَبَا السَّائِب فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فَقال رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **وَمَا يُدْرِيك أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ** » فَقُلْتُ: بِأَبي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّه فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ فَقال رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **أَمَّا هُوَ فَوَاللَّه لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ وَاللَّه إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللَّه مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّه مَاذَا يُفْعَلُ بِي** » فَقالت: وَاللَّه لاَ أُزَكِّي بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَان أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَن الزُّهْرِيِّ بِهَذَا وَقال: مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ به قالت: وَأَحْزَنَنِي فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقال: « **ذَلِكَ عَمَلُهُ** » .

❋ **وقولها: « فطار لنا »**: أي وقع في سهمنا.

❋ **وقولها: « أبا السائب »**: تعني عثمان المذكور .

❋ **وقوله هنا: « فوجع »**: أي مرض .

وفي الحديث : أن العبد لا يزكي أحدًا على الله عز وجل ولا يَجزم له بالجنة مَهما بدا من صلاحه وفضله فإن الأمر كله بيده سبحانه وعلم الأمور على حقيقتها إليه عز وجل .

---

(١) صحيح البخاري (ح ٧٠٠٤) .

(٢٩) الرحمة بالحيوان

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: « **بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِن الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِن الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ** » قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ: « **فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ** » .

* **قوله: « يلهث »**: اللهث بفتح الهاء هو ارتقاع النفس من الإعياء.
* **قوله: « يأكل الثرى »**: أي يكدم بفمه الأرض الندية.
* **قوله: « بلغ هذا مثل »**: بالفتح أي بلغ مبلغًا مثل الذي بلغ بي.
* **قوله: « في كل كبد رطبة أجر »**: أي كل كبد حية ، والمراد رطوبة الحياة.

وفي هذا الحديث : عظم رحمة الله عز وجل وعظيم فضله على عبده ، وأن الجزاء من جنس العمل ، فلما رحم العبد الحيوان الضعيف العطشان ، رحمه الله عز وجل وغفر له ذنبه ، وأدخله جناته ، مع ما كان فيه من العصيان والبعد عن طاعة الله رب العالمين .

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٣٤٦٦) .

(٣٠) من أعاجيب ربنا

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ وَلِيدَةً كَانَتْ سَوْدَاءَ لِحَيٍّ مِن الْعَرَبِ فَأَعْتَقُوهَا فَكَانَتْ مَعَهُمْ قالت: فَخَرَجَتْ صَبِيَّةٌ لَهُمْ عَلَيْهَا وِشَاحٌ أَحْمَرُ مِنْ سُيُورٍ قالت: فَوَضَعَتْهُ أَوْ وَقَعَ مِنْهَا فَمَرَّتْ بِهِ حُدَيَّاةٌ وَهُوَ مُلْقًى فَحَسِبَتْهُ لَحْمًا فَخَطِفَتْهُ قالت: فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ قالت: فَاتَّهَمُونِي بِهِ قالت: فَطَفِقُوا يُفَتِّشُونَ حَتَّى فَتَّشُوا قُبُلَهَا قالت: وَاللَّهِ إِنِّي لَقَائِمَةٌ مَعَهُمْ إِذْ مَرَّتِ الْحُدَيَّاةُ فَأَلْقَتْهُ قالت: فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ قالت: فَقُلْتُ هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ زَعَمْتُمْ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ وَهُوَ ذَا هُوَ قالت: فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَتْ قالت عَائِشَةُ: فَكَانَ لَهَا خِبَاءٌ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ حِفْشٌ قالت: فَكَانَتْ تَأْتِينِي فَتَحَدَّثُ عِنْدِي قالت: فَلاَ تَجْلِسُ عِنْدِي مَجْلِسًا إِلاَّ قالت:

وَيَوْمَ الْوِشَاحِ مِنْ أَعَاجِيبِ رَبِّنَا ... أَلاَ إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِي

قالت عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لَهَا مَا شَأْنُكِ لاَ تَقْعُدِينَ مَعِي مَقْعَدًا إِلاَّ قُلْتِ هَذَا؟ قالت: فَحَدَّثَتْنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ.

* **قوله: « أن وليدة »** : أي أمة.

* **قوله: « حدياة »**: تصغير حدأة بالهمز بوزن عنبة، وهي الطائر المعروف المأذون في قتله في الحل والحرم.

* **قوله: « تعاجيب »**: أي أعاجيب واحدها أعجوبة.

---

(١) صحيح البخاري (ح ٤٣٩) .

وفِي الحديث : أن الله عز وجل ينجي عبده وينصر المظلوم ولو كان عبدًا أسود أو أمة سوداء لا قيمة لَها فِي نظرنا.

وفِي الحديث كذلك : جواز نوم المرأة وبالأولى الرجل فِي المسجد خلافًا لِما عليه ظن كثير من الناس .

(٣١) من فقه الصديق رضي الله عنه

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ قال: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقال: « **إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّه** » فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّه فَكَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ هُوَ الْعَبْدَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا قال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَته وَمَاله أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخذًا خَليلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ لاَ يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بَابُ أَبِي بَكْرٍ**».

وفي الحديث : فضل الصديق رضي الله عنه ومعرفته بالنبي الكريم ﷺ وما يقصد به من إشارات لا يفهمها أكثر أصحابه ، وكذلك منْزلته من النبي الكريم ﷺ بما سبق له من بذل نفسه وماله لله عز وجل ونصرةً لرسوله ﷺ ما لَم يفعله أحدٌ ولن يفعله . فرضي الله عن أبي بكر الصديق .

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٤٦٦) .

(٣٢) مؤمن يخاف الحساب

أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: « كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قال لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَقَال: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَال: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قال: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ وَقال: غَيْرُهُ مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ » .

* **قوله: « كان رجل يسرف على نفسه »**: تقدم في حديث حذيفة أنه كان نباشًا.

وفي الحديث : سعة رحْمة الله عز وجل ، وأنه سبحانه يغفر ويتجاوز عن من علم من قلبه خوفه والشفقة من عذابه ، حتَّى وإن فعل ما يوجب العذاب ، أو تلفظ بما هو كفر لكنه لا يقصد الكفر بل غلب عليه الخوف ، أو جهل صفةً من صفاته تبارك وتعالَى ولكنه من الموحدين المخلصين له ، فلما كان من الموحدين وخاف رب العالمين أبدله الله عز وجل مكان خوفه أمنًا في الآخرة فعفا عنه وتَجاوز عن ظنه وجهله . نسأل الله عز وجل أن يعفو عن أخطائنا وزلاتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٣٤٨١) .

(٣٣) التواضع للفقراء

أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: « **قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُمْ** » قَالَ: أَنَسٌ فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ.

** قال ابن حجر رحمه الله :

* **قوله: « لطعامٍ »** : أي لأجل طعام، وهو مشعر بأن مجيئه كان لذلك لا ليصلي بهم ليتخذوا مكان صلاته مصلى لهم كما في قصة عتبان بن مالك، وهذا هو السر في كونه بدأ في قصة عتبان بالصلاة قبل الطعام، وهنا بالطعام قبل الصلاة، فبدأ في كل منهما بأصل ما دعي لأجله.

* **قوله: « ثم قال: قوموا »** : استدل به على ترك الوضوء مما مست النار لكونه صلى بعد الطعام.

* **قوله: « لكم »** : أي لأجلكم .

* **قوله: « فنضحته »** : يحتمل أن يكون النضح لتليين الحصير أو لتنظيفه أو لتطهيره، ولا يصح الجزم بالأخير، بل المتبادر غيره ؛ لأن الأصل الطهارة.

* **قوله: « ثم انصرف »** : أي إلى بيته أو من الصلاة.

* * *

---

(١) صحيح البخاري (ح ٣٨٠) .

(٣٤) قصة الأبرص والأعمى والأقرع

* أخرج البخاري رحمه الله (١):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ ثَلاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: الإِبِلُ أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ إِنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ وَقَالَ الآخَرُ: الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: الْبَقَرُ قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلاً وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ: لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ: لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ: لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ

(١) صحيح البخاري (ح ٣٤٦٤) .

هَذَا فَقَال: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَال: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَال: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَال: أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ».

* **قوله:** « **بدا لله** » : أي سبق في علم الله فأراد إظهاره.

* **قوله:** « **قذرني الناس** » : أي اشمأزوا من رؤيتي.

* **قوله:** « **فمسحه** » : أي مسح على جسمه.

* **قوله:** « **فأعطي ناقة عشراء** » : أي الذي تَمنَّى الإبل، والعشراء بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة مع المد هي الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل.

* **قوله:** « **فمسحه** »: أي مسح على عينيه.

* **قوله:** « **شاة والدًا** »: أي ذات ولد ويقال: حامل.

* **قوله:** « **فأنتج هذان** » : أي صاحب الإبل والبقر «وولد هذا» أي صاحب الشاة.

* **قوله:** « **ثم إنه أتى الأبرص في صورته** » : أي في الصورة التي كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ليكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة عليه.

* **قوله:** « **فإنَّما ابتليتم** »: أي امتحنتم.

في الحديث : أن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وأن أكرمهم عند الله

عز وجل أتقاهم ، وأن الإنسان لا يُخرجه عن معدنه لا الغنَى ولا الفقر ولا المنصب ولا فقده ولا الجاه ولا السلطان . بل الكريم كريم فِي كل حال وفِي كل وقت . أما اللئيم فإن معدنه يَخونه أحوج ما يكون إليه . ولذلك فما أن تأتيه نعمة من نعم الله عز وجل إلا نسي أصله وطغا وتكبر وزعم لنفسه ما ليس هو أهلاً له ، وظن النعمة من عنده ومن كسبه وكده ، وهذا هو كفران النعم ألاَّ تنسب إلَى الله عز وجل وألا يشكر عليها سبحانه وتعالَى كما أمر ، فمن شكر فقد وعد الله عز وجل بالمزيد ، ومن كفر فهو متوعد بالزوال فِي الدنيا والعذاب يوم القيامة نسأل الله العفو والعافية فِي الدنيا والآخرة .

* * *

(٣٥) من بركات آل أبي بكر رضي الله عنه

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقال:وا أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فقالت: عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلاَ يَمْنَعُنِي من التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ: أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قالت: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

* **قوله: «على التماسه»** : أي لأجل طلبه.

* **قوله: «ما هي بأول بركتكم»** : أي بل هي مسبوقة بغيرها من البركات، والمراد بآل أبي بكر نفسه وأهله وأتباعه.

وهكذا تتوالى فضائل الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها والحمد لله على تفضله في الرخصة بالتيمم عند فقد الوضوء .

---

(١) صحيح البخاري (ح ٣٣٤) .

(٢٦) قرية النمل

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِن الأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِن الأُمَمِ تُسَبِّحُ** » .

وفي رواية أخرى: « **نَزَلَ نَبِيٌّ مِن الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً** »[٢].

* **قوله: «نزل نبي من الأنبياء»** : قيل هو العزير.
* **قوله: «فأمر بجهازه»** : أي متاعه.

وفي الحديث : ردٌّ على ذلك المبدأ المعروف بين الناس الذين ينتشر بينهم الظلم وهو : أن السيئة تعم والنعمة تَخص . ولكن ميزان الله عز وجل ألا يؤاخذ أحد بذنب غيره . ولا يُعاقب على خطيئة غيره . فكان هذا التوجيه من الله عز وجل لنبي كريم من أنبيائه الكرام صلوات الله عليهم وسلم .

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٣٠١٩) .
(٢) صحيح البخاري (ح ٣٣١٩) .

(٣٧) العقار والكنز

أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: « **النَّبِيُّ ﷺ اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقال: لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقال: الَّذِي لَهُ الأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقال: الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قال: أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ وَقال الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ قال: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا** » .

* **قوله: «عقارًا»** : العقار في اللغة المنْزل والضيعة وخصه بعضهم بالنخل.

* **قوله: «فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال: له- خذ ذهبك فإنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع الذهب»** : وهذا صريح في أن العقد إنَّما وقع بينهما على الأرض خاصة، فاعتقد البائع دخول ما فيها ضمنًا، واعتقد المشتري أنه لا يدخل.

* **قوله: «وقال: الذي له الأرض»** : أي الذي كانت له.

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٣٤٧٢) كتاب الأنبياء وفتح الباري .

(٣٨) إن المؤمن لا ينجس

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَخَذَ بِيَدِي فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ فَانْسَلَلْتُ فَأَتَيْتُ الرَّحْلَ فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِدٌ فَقال: « **أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هِرٍّ؟** » فَقُلْتُ لَهُ: فَقال: « **سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ** »..

* **قوله: «فانسللت»**: أي ذهبت في خفية والرحل بحاءٍ مهملةٍ ساكنةٍ أي المكان الذي يأوي فيه.

وفي الحديث : أن المؤمن دائمًا طاهر ليس بنجس ، وليس المقصود أن النجاسة لا تصيبه ، ولكن النجاسة هنا نَجاسة الشرك ، فالمؤمن طاهر ، والمشرك الكافر نَجس مَهما تنظف بأنواع المنظفات ، وتطيب بأنواع الطيب ، ولبس أفخر الثياب فهو نَجس ، بِخلاف المؤمن مَهما كان حاله ، حتَّى وهو جنب فهو طاهر العقيدة وطاهر القلب من الشرك والكفر بالله عز وجل . نسأل الله الثبات على الإسلام والتوحيد والسنة حتَّى نلقاه بِهم سبحانه وتعالَى .

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٢٨٥).

(٣٩) الإحسان إلى الزوجة ولو كانت حائضًا

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قالت: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخَمِيلَةِ فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا فقال لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **أَنُفِسْتِ؟** » قُلْتُ: نَعَمْ فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ .

قالت: وَحَدَّثَتْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِن الْجَنَابَةِ.

وفي الحديث : ما كان عليه النبي ﷺ من حسن العشرة لزوجاته ، وهذه سنة نبينا الكريم ﷺ بخلاف ما كان عليه أهل الكتاب من اليهود من إخراج المرأة الحائض من البيت وترك مؤاكلتها ومعاملتها ، وبخلاف النصارى الذين لا يبالي أحدهم أصاب المرأة في طهر أم في حيض ، فكان ديننا وسطًا بين الأديان ، في كل أبواب الحياة حتَّى في معاشرة الزوجات ، فالحمد لله على توفيقه إلى الإسلام والسنة.

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٣٢٢).

(٤٠) بقرة تتكلم وذئب

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّه ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: « **بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقالت: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ فَقال: النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ فَقال: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقال: لَهُ الذِّئْبُ هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي فَقال: النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ قال: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ** » .

* **قوله: «إذ ركبها فضربها فقالت: إنا لم نخلق لهذا»** : استدل به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه.

* **قوله: «وما هما ثم»** : بفتح المثلثة أي ليسا حاضرين.

وفي الحديث : فضيلة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وثقة النبي الكريم ﷺ من صدق إيمانهما ، وأنَّهما يصدقانه في كل ما يقول مَهما كان غريبًا عجيبًا ، فيا لَها من فضيلة عظيمة .

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٣٤٧١).

(٤١) موافقة عمر رضي الله عنه لمراد ربه

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ احْجُبْ نِسَاءَكَ فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَنَادَاهَا عُمَرُ أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ .

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ قال: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حَاجَتِكُنَّ قال: هِشَامٌ يَعْنِي الْبَرَازَ

* **قوله: «المناصع»** : جمع منصع بوزن مقعد وهي أماكن معروفة من ناحية البقيع.

* **قوله: «احجب»** : أي امنعهن من الخروج من بيوتهن .

وفي الحديث : أن النبي ﷺ وهو أغير الناس لا تدفعه الغيرة لمنع أحدٍ من حاجة يحتاجها أو حق يستحقه مهما كان ذلك عند بعض الناس مما هو خلاف الأولى في نظره .

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ١٤٧).

(٤٢) براءة موسى عليه السلام من افتراء بني اسرائيل

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: « **كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ فَقالوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلاَ أَنَّهُ آدَرُ فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ يَقُولُ ثَوْبِي يَا حَجَرُ حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى فَقالوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا** » .

فَقَال أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالْحَجَرِ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ضَرْبًا بِالْحَجَرِ

* **قوله: «يغتسلون عراة»** : ظاهره أن ذلك كان جائزًا في شرعهم وإلا لما أقرهم موسى على ذلك وكان هو عليه السلام يغتسل وحده أخذًا بالأفضل.

* **قوله: «آدر»** : الأدرة نفخة في الخصية .

* **قوله: «فجمح موسى»** : أي جرى مسرعًا.

* **قوله: «لندبٌ»** : بالنون والدال المهملة المفتوحتين وهو الأثر.

* * *

(١) صحيح البخاري (ح ٢٧٨).

(٤٣) قصة الألف دينار

* أخرج البخاري رحمه الله :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلاً منْ بَني إسْرَائيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَني إسْرَائيلَ أَنْ يُسْلفَهُ أَلْفَ دينَار فَقال: ائْتني بالشُّهَدَاء أُشْهدُهُمْ فَقال: كَفَى باللَّه شَهيدًا قال: فَأْتني بالْكَفيل قال: كَفَى باللَّه كَفيلاً قال: صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إلَيْه إلَى أَجَل مُسَمًّى فخَرَجَ في الْبَحْر فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْه للأَجَل الَّذي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فيهَا أَلْفَ دينَار وَصَحيفَةً منْهُ إلَى صَاحبه ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضعَهَا ثُمَّ أَتَى بهَا إلَى الْبَحْر فَقَال: اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلانًا أَلْفَ دينَار فَسَأَلَني كَفيلاً فَقُلْتُ كَفَى باللَّه كَفيلاً فَرَضيَ بكَ وَسَأَلَني شَهيدًا فَقُلْتُ كَفَى باللَّه شَهيدًا فَرَضيَ بكَ وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إلَيْه الَّذي لَهُ فَلَمْ أَقْدرْ وَإنِّي أَسْتَوْدعُكَهَا فَرَمَى بهَا في الْبَحْر حَتَّى وَلَجَتْ فيه ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ في ذَلكَ يَلْتَمسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إلَى بَلَده فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بمَاله فَإذَا بالْخَشَبَة الَّتي فيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْله حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحيفَةَ ثُمَّ قَدمَ الَّذي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بالأَلْف دينَار فَقَال: وَاللَّه مَا زلْتُ جَاهدًا في طَلَب مَرْكَب لآتيَكَ بمَالكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذي أَتَيْتُ فيه قال: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إلَيَّ بشَيْء قال: أُخْبرُكَ أَنِّي لَمْ أَجدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذي جئْتُ فيه قال: فَإنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذي بَعَثْتَ في الْخَشَبَة فَانْصَرفْ بالأَلْف الدِّينَار رَاشدًا.

* **قوله: «فدفعها إليه»** : أي الألف دينار.

* **قوله: «فأخذ خشبة فنقرها»** : أي حفرها.

* **قوله : «فأخذها لأهله حطبًا فلما نشرها»** : أي قطعها بالمنشار.

(٤٤) قصة موسى والخضر عليهما السلام

* أخرج البخاري رحمه الله [١] :

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى قال ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَال: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَال: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَال: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَال: مُوسَى لاَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ فَقَال: لِمُوسَى فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ قَال: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ** » .

* **قوله: «تمارى»** : أي: تجادل.

* **قوله: «فدعاه»** : أي ناداه.

* **قوله: «بلى عبدنا»** : أي: هو أعلم.

* **قوله: «ما كنا نبغ»** : أي: نطلب .

* * *

(١) صحيح البخاري (٧٤).

(٤٥) قصة القاتل التائب

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: « **كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَهُ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ: لاَ فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ: لَهُ رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ** » .

* **قوله: «فأتى راهبًا»** : فيه إشعار بأن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام، لأن الرهبانية إنَّما ابتدعها أتباعه كما نص عليه في القرآن.

* **قوله: «فناء»** : بنون ومد أي بعد، أو المعنى مال أو نَهض مع تثاقل.

* **قوله: «فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي»** : أي إلى القرية التي خرج منها «وإلى هذه أن تقربي» أي القرية التي قصدها.

وفي الحديث : الحث على المبادرة إلى التوبة قبل الموت وقبل انتهاء وقتها، وكذلك في الحديث أن الله عز وجل لا يعظم عليه ذنب فإنه سبحانه يَغفر الذنوب جَميعًا إن شاء .

* * *

(١) صحيح البخاري (٣٤٧٠).

(٤٦) تناوب عمر بن الخطاب مع جاره في طلب العلم

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قال: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِن الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِن الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قال: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ: طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالت: لاَ أَدْرِي ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَال: «لاَ» فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

وفي الحديث : ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم من الحرص على العلم بحيث لا يَمنعهم السعي على المعاش من معرفة ما أنزل الله عز وجل وما وقع من رسول الله ﷺ من قول وفعل وغيْره .

وكذلك تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لِما يصيب رسول الله ﷺ من هم أو غم أو حزن ، فلا يَتحملون عليه شيئًا من الضرر بل يفدونَهم بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم رضوان الله عليهم.

* * *

(١) صحيح البخاري (٨٩).

(٤٧) ليلة في بيت النبي ﷺ

* أخرج البخاري رحمه الله [(١)]:

عَنْ عَبْدَ اللَّه بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِه بِيَدِه ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِه فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

** قال ابن حجر رحمه الله :

* **قوله: «يمسح النوم»** : أي: يمسح بيدة عينيه.

* **قوله: «إلى شن معلقة»** : الشن القربة التي تبدت للبلاء.

وفي الحديث : حرص ابن عباس رضي الله عنهما على معرفة سنة النبي الكريم ﷺ وأدق أموره وما يفعله في بيته فرضي الله عن ابن عباس وعن سائر الصحابة الكرام .

---

(١) صحيح البخاري (١٨٣).

(٤٨) قصة أصحاب الغار

* أخرج البخاري رحمه الله (١):

عَنْ عَبْدَ اللَّه بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْط مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِن الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِم الْغَارَ فَقال:وا إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَقال: رَجُلٌ مِنهُم اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ قال: النَّبِيُّ ﷺ وَقال الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِن السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قالت: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ مِن الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَت الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا قال: النَّبِيُّ ﷺ وَقال: الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقال: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِن الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقال: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ

(١) صحيح البخاري (٢٢٧٢).

فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ » .

* **قوله : «فانطبق عليهم »**: أي باب الغار .
* **قوله : «أبوان»** : هو من التغليب والمراد الأب والأم.
* **قوله : «يتضاغون»** : بالمعجمتين والضغاء بالمد الصياح ببكاء .
* **قوله : «راودتها عن نفسها»** : أي بسبب نفسها أو من جهة نفسها .

وفي الحديث : أن العبد مهما عمل من العمل الصالح وإن كان عظيمًا فإن عليه أن يتعاهد نيته هل كان مُخلصًا في عمله أم لا ؟ وعليه ألا يغتر بعمله بل يكل كل ما يتعلق به لله عز وجل راجيًا القبول ، وهكذا كان هؤلاء النفر عملوا أعظم الأعمال ومع ذلك لا يَجزم أحدهم لنفسه حتَّى بالإخلاص . فنسأل الله الإخلاص .

وفي الحديث : أن العبد ينبغي أن يكون له عمل صالح يستعمله في الشدائد فليخزن العبد لنفسه وليستكثر . والله المستعان .

* * *

(٤٩) قصة الذين تكلموا في المهد

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ قال: « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقال: لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَال: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالت: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِه فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلاَمًا فَقَالت: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلاَمَ فَقَال: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلاَمُ قَال: الرَّاعِي قالوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَال: لاَ إِلاَّ مِنْ طِينٍ وَكَانَت امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالت: اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَال: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ قَال: أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ فَقَالت: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَل ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَال: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالت: لِمَ ذَاكَ فَقَال: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِن الْجَبَابِرَةِ وَهَذِهِ الأَمَةُ يَقُولُونَ سَرَقْتِ زَنَيْتِ وَلَمْ تَفْعَلْ » .

* قوله: «فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات» : والمومسات جمع مومسة وهي الزانية وتُجمع على مواميس بالواو.

* * *

(١) صحيح البخاري (٣٤٣٦).

(٥٠) قصة سحر النبي ﷺ

* أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقال لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قال: **« يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ »** فَقال: أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ فَقال: مَطْبُوبٌ قال: مَنْ طَبَّهُ قال: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ قال: فِي أَيِّ شَيْءٍ قال: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ قال: وَأَيْنَ هُوَ؟ قال: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ فَقال: **« يَا عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ »** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قال: **« قَدْ عَافَانِي اللَّهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا »** فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ .

وَقال اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ هِشَامٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ يُقال: الْمُشَاطَةُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعَرِ إِذَا مُشِطَ وَالْمُشَاقَةُ مِنْ مُشَاقَةِ الْكَتَّانِ.

* **قوله: «حتى كان رسول الله ﷺ يُخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله»** : قال المازري : أنكر المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يَحط منصب النبوة ويشكك فيها ، قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل ، وزعموا أن تَجويز هذا يعدم الثقة بما شرعه من الشرائع إذ يُحتمل على هذا أن يُخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم ، وأنه

(١) صحيح البخاري (٥٧٦٣).

يوحي إليه بشيءٍ ولم يوح إليه بشيءٍ .

* **قوله: «أشعرت»** : أي علمت ؟ .

* **قوله: «أفتاني فيما استفتيته»** : أي أجابني فيما دعوته.

* **قوله : «فقال : مطبوب»** : أي مسحور ، يقال طب الرجل بالضم إذا سحر، يقال كنوا عن السحر بالطب تفاؤلاً كما قالوا للديغ سليمٍ .

* **قوله : «ومشاطة»** : سيأتي بيان الاختلاف هل هي بالطاء أو القاف في آخر الكلام على هذا الحديث حيث بينه المصنف .

* **قوله : «كأن ماءها»** : في رواية :**«والله لكأن ماءها »** أي البئر **«نقاعة الحناء»** والحناء معروف ، أي أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء .

* **قوله : «فأمر بها»** : أي بالبئر.

* **قوله : «ويقال المشاطة ما يَخرج من الشعر إذا مشط»** : هذا لا اختلاف فيه بين أهل اللغة ، قال ابن قتيبة . المشاطة ما يَخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرح بالمشط ، وكذا من اللحية .

* **قوله : «والمشاطة من مشاطة الكتان»** : كأن المراد أن اللفظ مشترك بين الشعر إذا مشط وبين الكتان إذا سرح

* وحديث آخر أخرج البخاري رحمه الله [١]:

عَن ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي آلُ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ فَسَأَلْتُ هِشَامًا عَنْهُ فَحَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ قال: سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِن السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا

(١) صحيح البخاري (٥٧٦٥).

* **قوله : «قالت فقلت أفلا ؟ أي تنشرت»** : وقع في رواية الحميدي « فقلت : يا رسول الله فهلا ؟ » قال سفيان بِمعنَى تنشرت .

وفِي هذا الحديث : أن النبِي الكريم ﷺ بشر يصيبه ما يصيب البشر ، من المرض والتعب والنصب والسحر والعين وغيْر ذلك ما لا يتعارض مع كونه رسولاً كريمًا معصومًا من الله عز وجل ، بل هذا من تَمام رسالته ﷺ ، فهو بشر يتعرض لكل ما يتعرض له البشر فيتعلمون منه ﷺ كيف يواجهون جميع ما يعرض لَهم من أمور من خلال سنته ﷺ ، لا يَحتاجون فِي ذلك إلَى النظر فِي غيْر سنته ﷺ .

فالحمد لله الذي أنزل كتابًا ، والحمد لله الذي أنزل رسولاً يبين كتابه ويطبقه تطبيقًا عمليًّا يوضح فيه كل صغيرة وكبيرة . فله الحمد وله النعمة وله الثناء الحسن. تبارك الله رب العالمين .

* * *

خاتمة

وأخيرًا أخي المسلم وأختي المسلمة ، إن ذكر هذه القصص ليس لمجرد التسلي وقضاء أوقات الفراغ ، وإنَّما سيقت للعظة وعبرها شأنُها شأن ما قص الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ﷺ من أخبار الأمم السابقة ، وأخبار الأنبياء والمرسلين ، ودعاء الحق والعدل في كل زمان وكيف كان يواجههم أهل الشر والكفر وكيف أنَّهم لَما صبروا على ما أنزل الله عز وجل إليهم واتبعوه واتبعوا رسلهم وأطاعوهم نصرهم الله في الدنيا وبارك لَهم في حياتِهم ، ثُم أعقبهم سبحانه نعيمًا دائمًا مقيمًا ، وأما الذين خالفوهم وكفروا فذاقوا العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أبقى وأشد وأعظم .

وبِهذا يتم ما قصدنا إيراده في هذا الكتاب وما زال كتاب الله عز وجل معينًا صافيًا يستقى منه القصص ، وكذلك سنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، ولا يزال كتاب صحيح الإمام البخاري رَحمه الله معينًا صافيًا فاغترف أخي المسلم منه ومن سائر كتب السنة ، قاصدًا في ذلك ما صح سنده عن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، غيْر منتبه ولا ملتفت إلَى ما ضعف سنده أو اختلقه القصاصون والوضاعون .

وصلَّى وسلم وبارك على نبينا مَحمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد الله رب العالمين .

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات